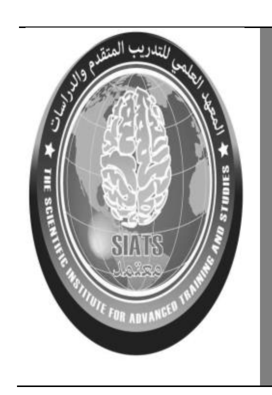


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

MODERATE ISLAMIC DISCOURSE AT THE TIME OF THE SPREAD OF EXTREMIST GROUPS

الخطاب الاسلامي المعتدل في زمن انتشار الجماعات المتطرفة

د/ أحمد حميد عبود الدليمي

كلية الإلهيات/ جامعة أردهان/ تركيا

ahmet.abood82@gmail.com

1439هـ – 2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 27/2/2018
Received in revised form9/3 /2018
Accepted 25/3/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The speech and call for the renewal of Islamic religious discourse in this time when the spread wrong understanding of the principles of the great Islam that call to love, tolerance and acceptance of others is very important in itself to develop and keep up with things the emergency in this era, taking into account the legitimate controls and stand at the borders. The discourse of the Islamic course, renewed always Most scholars and preachers are keen to renew their discourse according to their surrounding circumstances and the time in which they live because it must be accompanied by preacher and Khatib age in his call, and if you did not initiate the renewal of rhetoric it is accused of backwardness and Tnfroh people can not find from listening to his call, and his speech, I do not think a reasonable person wants that people are shying away from him and his call and his Valdaih is keen to renew the religious speech of his own before asking others for renewal, as is the renewal of Islamic discourse is the awareness and understanding of Islam real understanding of the net springs, because it must be understood a sound understanding purely from the desires of the soul and fanaticism, because the Prophet, peace be upon him say (not one of us who called on the nerve ... etc) It must be away from the distortion Algalin, and change the truth of the wrongdoers who exaggerate in many things, and must find a new rhetorical pattern can through which the message delivery of Islamic to the world to be this message based on love, tolerance and acceptance of others on a different approach and his community, and this heavenly message It came to us by the Holy Prophet Muhammad peace be upon him and who succeeded in establishing his country in civil Medina without spilling one drop of blood, and without exit displaced one of the city, this was an act of stunning in an era were not taking



place shifts only on the basis of the victory expensive and the prices of blood, and indeed that access to the rule of the city was in fact a long democratic struggle

lasted three years, which began with the delegations of Khazraj And it continued suffering to spread this message in secret and public stages thirteen years with all this was the Messenger of Allah the slogan of Allah peace be upon him (tolerance, love and forgiveness), and continued in that approach, completely and I am confident that the Messenger of God, if I did not achieve success in the city continued in the peaceful call, Will not be allowed for one Muslim to carry a weapon, and I am certain that he would never authorize the establishment of any armed force outside the framework of the state and will continue in the peaceful message that are calling for tolerance and love the other and accept previous heavenly Kalrsalat is an admonition and guidance and tolerance is no place for a weapon in it.



الملخص

إن الكلام والدعوة إلى تجديد الخطاب الديني الإسلامي في هذا الزمن الذي انتشر فيه الفهم الخاطئ لمبادئ الاسلام العظيم الذي يدعوا الى المحبة والتسامح وتقبل الآخر مهم جداً في ذاته للتطوير ومواكبة الامور الطارئ في هذا العصر، مع مراعاة الضوابط الشرعيّة والوقوف عند حدودها، والخطاب الاسلامي بطبيعة الحال متجدد دائماً فأغلب العلماء والدعاة يحرصون على تجديد خطابهم حسب الظروف المحيطة بهم، لأن الخطاب الاسلامي لابد ان يُفهم فهمًا سليماً خالصاً من شهوات النفوس والتعصب،لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول(ليس منا من دعا على عصبيه..الخ), وهذه الرسالة السماوية التي جاءنا بها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والذي نجح في إقامة دولته في المدنية المنورة دون إراقة قطرة دم واحدة، وبالفعل إن الوصول إلى حكم المدينة كان في الواقع نضالاً ديمقراطيا طويلاً استمر ثلاث سنوات كانت بدايتها مع وفود الخزرج واستمرت المعاناة لنشر هذه الرسالة في مراحلها السرية والعلنية ثلاثة عشر عاماً مع ذلك كله كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم (التسامح والمحبة والعفو) واستمر في ذلك النهج , وأُجزم تماماً بأن رسول الله لو لم يحقق نجاحه في المدينة لاستمر في دعوته السلمية، ولن يسمح لمسلم واحد أن يحمل السلاح، وأجزم أنه لن يأذن أبداً في قيام أي قوة مسلحة خارج إطار الدولة. ومن هنا لابد للخطباءوالدعاة أن يجدوا الطرق العلمية الناجحة لتجديد الخطاب الاسلامي والاستفادة من تجارب الاخرين في بعض الدول التي اعطت اهتماماً بالغاً لتجديد الخطاب الاسلامي .



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..وبعد :

فلقد جاء في قول نبينا صلى الله عليه وسلم (إن الله يبعث لهذه الامة على راس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها)[1]

فالدعوة إلى تجديد الخطاب الديني الإسلامي في هذا الزمن الذي انتشر فيه الفهم الخاطئ لمبادئ الاسلام العظيم والذي يدعو الى المحبة والتسامح وتقبل الآخر مهم جداً في ذاته للتطوير ومواكبة الامور الطارئ في هذا العصر، مع مراعاة الضوابط الشرعيّة والوقوف عند حدودها ، والخطاب الاسلامي بطبيعة الحال متجدد دائماً فأغلب العلماء والدعاة يحرصون على تجديد خطابهم حسب الظروف المحيطة بهم والزمن الذي يعيشونه لأنه لابد ان يواكب الداعية والخطيب العصر في دعوته وإذا لم يبادر بالتجديد الخطابي فانه يتهم بالتخلف وتنفره الناس ولا يجد من يستمع الى دعوته وخطابه ولا أظن أن عاقلا يرغب ان تنفر الناس منه ومن دعوته وخطابه فالداعية يحرص على تجديد خطابه الديني من تلقاء نفسه قبل ان يطالبه الاخرين بالتجديد, إذ يعتبر تجديد الخطاب الاسلامي هو وعي وفهم الاسلام فهماً حقيقياً من ينابيعه الصافية، لأنه لابد ان يفهم فهمًا سليمًا خالصًا من شهوات النفوس والتعصب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)[2] فالخطاب الاسلامي لا بد أن يكون بعيدًا عن تحريف الذين يغالون في خطاباتهم ويكونون جهلاء في تأويلاتهم, ولابد من إيجاد نمطاً خطابياً جديداً يتمكن من خلاله الداعية والخطيب من إيصال الرسالة الاسلامية الى العالم لتكون هذه الرسالة أساس المحبة والتسامح وتقبل الآخر على اختلاف منهجه وطائفته, هذه الرسالة السماوية التي جاءنا بها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والذي نجح في إقامة دولته في المدنية المنورة دون إراقة قطرة دم واحدة، ودون خروج نازح واحد من المدينة، كان هذا عملاً مذهلاً في عصر لم تكن تجري التحولات إلا على أساس من الغلبة وأثمان باهظة من الدماء, وبالفعل إن الوصول إلى حكم المدينة كان في الواقع نضالاً ديمقراطيا طويلاً استمر ثلاث سنوات كانت بدايتها مع وفود الخزرج واستمرت المعاناة لنشر هذه الرسالة في مراحلها السرية والعلنية

1- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المعجم الأوسط , تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة ,6\323 باب من اسمه محمد .

2 – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) , الآداب للبيهقي : اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه , 1\69 باب في ذم المعصية.



ثلاثة عشر عاماً مع ذلك كله كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم التسامح والمحبة والعفو واستمر في ذلك النهج , وأجزم تماماً بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يحقق نجاحه في المدينة لاستمر في دعوته السلمية، ولن يسمح لمسلم واحد أن يحمل السلاح، وأجزم أنه لن يأذن أبداً في قيام أي قوة مسلحة خارج إطار الدولة وسيستمر في رسالته السلمية التي تدعوا الى التسامح والمحبة وتقبل الآخر كالرسالات السماوية السابقة عبارة عن موعظة وهداية وتسامح لا مكان للسلاح فيها .

وكان عنوان بحثي هو : (الخطاب الاسلامي المعتدل في زمن انتشار الجماعات المتطرفة) وقسمته إلى مقدمة ، وستة مباحث وخاتمة:

فالمقدمة بينت فيها أهمية الموضوع .

والمبحث الاول : مفهوم الخطاب والاعتدال والجماعات المتطرفة .

والمبحث الثاني : اسس الخطاب الاسلامي وخصائصه .

والمبحث الثالث : الاعتدال في الخطاب الاسلامي وأهميته في الاسلام .

المبحث الرابع : أثر الاعتدال في الخطاب الديني على الفرد والمجتمع .

المبحث الخامس : أضرار الخطاب الاسلامي البعيد عن الاعتدال .

المبحث السادس : الخطاب الاسلامي المعتدل سلاح التصدي لمنع انتشار الجماعات المتطرفة .

وأما الخاتمة : فقد ضمنتها أهم النتائج المستخلصة من البحث .

وختاماً ، هذا ما قمت به من جهد فالله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يسدد خطانا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ، إنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الاول

مفهوم الخطاب والاعتدال والجماعات المتطرفة

أولا : تعريف الخطاب لغةً واصطلاحاً

الخطاب لغةً: الخطاب والمخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً: والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَب الخاطِبُ عَلَى المِنْبَرِ)[3].

3- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) لسان العرب دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ , 1\361 فصل الخاءالمعجمة.



وذكرت مادة (خطب) في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها قال تعالى: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)[4] , وقال ايضاً : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً)[5] , وقال ايضاً سبحانه وتعالى: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ)[6] .

الخطاب اصطلاحاً : عرف بأنه (كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها)[7].

ومن خلال ما ذكرنا يمكن أن نعرف الخطاب بأنه إيصال الأفكار إلى الآخرين من خلال الكلام المفهوم، بواسطة اللغة التي هي أداة الخطاب و وعاء الأفكار.

وعندما نذكر الخطاب الديني ، فنقصد هنا الدين الإسلامي قطعا، وإن كان يسمى الخطاب الديني غير الإسلامي خطابا دينيا، كالخطاب الديني النصراني، واليهودي , حتى الغرب يقصد هذا المصطلح، خطاب الإسلام، والإسلام هو الدين الذي أنزله جبريل عليه السلام على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين والمبلغين للناس كافة بلسان عربي مبين، ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم العزيز الرحيم.

وعليه فالخطاب الإسلامي هو الرسالة التي نزلت من فوق سبع سماوات عن طريق الوحي، لتنظيم علاقات البشر مع خالقهم وأنفسهم وغيرهم، وهذا الخطاب هو الذي يحدد المصلحة من المفسدة، والصالح من الطالح، والمستقيم من المعوج، والمؤمن من الكافر، والصواب من الخطأ، ويقرر السلم من الحرب، وهو الميزان الذي يفصل في ميزان الخلق إلى الجنة أو النار، هذا هو الخطاب الإسلامي المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة قال تعالي: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[8], فهو دين محبة وتسامحٍ ونبذ الفرقة والطائفية وتقبُل الآخر إذ إن الخطاب الديني هو معنى الحكم الشرعي (خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد أمراً أونهيناً أوتخييراً أو وضعاً)[9].

---

4 - سورة ص الاية 20.

5 - سورة الفرقان الاية 63.

6 - سورة هود الاية 37.

7- احمد عبدالله الطيار, تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد ، (2005) حولية كلية 4- أصول الدين القاهرة، العدد (22)، المجلد الثالث، ص 12.

8 - سورة الحجر الاية 9.

9 -أبوعبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (794) , البحر المحيط , الناشر دار الكتبي, الطبعة الاولى ,1414هـ- 1994م, (1\117,132).



ثانيا : تعريف الاعتدال لغةً واصطلاحاً :

الاعتدال لغة : العدل ضد الجور، وما قام في النفس أنه مستقيم، وعدل الحكم تعديلاً: أقامه، و(عدل) فلاناً: زكاه، و(عدل) الميزان (سوَّاه)، والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته، والعدول: هم الخيار, من معاني العدل والاعتدال: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف، والتوسط, والاعتدال في اللغة كون الشيء متناسبا، أو صيرورته كذلك، فإذا مال شيء فأقمته تقول: عدلته فاعتدل. [10]

الاعتدال اصطلاحاً : هو التزام المنهج العدل الأقوم ، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتَزمُت ، وبين التفريط والتقصير ، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما : الإفراط والتفريط . والاعتدال هو : الاستقامة والتزكية ، والتوسط والخيرية, والمحبة والتسامح وهو يرادف الوسطية التي اختارها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة ، قال تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)[11], وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا بقوله : (والوسط: العدل)[12]، ومن معاني العدل والوسط : الخيار ولا يتحقق الاعتدال في الاعتقاد والعمل والعلم والدعوة وغيرهما إلا بالتزام الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين.

ثالثا : تعريف الجماعات المتطرفة لغة واصطلاحا :

التطرف لغةً : حَدِّ الشَّيْءِ وَحَرْفِهِ، وعلى عدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف ومجاوزة الحَدِّ، والبُعد عما عليه الجماعة[13]

التطرف اصطلاحاً : لم نجد في كتب القدماء هذا المعنى المقصود اليوم من كلمة "التطرف"، ولكن هناك لفظة أخرى كثر استخدامها في هذا المعنى، وهي كلمة "الغلوّ" ، وهي كلمة وردت في القرآن الكريم، ووردت على لسان النبي – صلى الله عليه

---

10 – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) , القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م , مادة عدل 2\594 .

11 – سورة البقرة الاية 143.

12 – كما أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، الحديث رقم (4487) .

13 – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(المتوفى: 1205هـ) , تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.



وسلم- لكن من خلال المفهوم السائد الآن، يمكن أن نقول: إنه تجاوز حد الاعتدال، سواء كان في العقيدة، أو في الفكر، أو في السلوك, وجاء في مجلة البحوث الإسلامية: الغلو في الحقيقة أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلو في الكفن هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه, والغلو أخص من التطرف، إذ إن التطرف هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا، أو بعبارة أخرى: سلبًا أو إيجابًا، زيادة أو نقصًا، سواء كان غُلوًّا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر (14).

والتطرف: هو الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغُلوّ، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، أو بمعنى آخر: كل غُلوّ فهو تطرف، وليس كل تطرف غُلوّ, فالذي يتطرف في حكمه في الدماء، ربما يحكم بكفر بعض الناس من أهل القبلة كما هو الحاصل الان في العراق وسوريا من انتشار هذا الفكر المتطرف فإذا غالى في تطرفه، فربما يستبيح قتله، ويرى في هذا أجرا من الله –تعالى- وهذا لا شك أنه أشد وأخطر، لأنه يقتل باسم الدين.

المبحث الثاني

اسس الخطاب الاسلامي وخصائصه

أولا : **أسس الخطاب الاسلامي** : ان الخطاب الإسلام يقوم على أساسين بينهما ارتباط وثيق وهما :

أولا : الوحي : يعتبر الوحي من اهم اسس الخطاب بالنسبة للخطيب والداعية وان الوحي يكون متمثلا بآيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية، وما ارشد إليه من إجماع صحابة وقياس، وهي المصادر التشريع الأربعة التي يعتمد عليها في الحياة الإسلامية، ومن خلالها يتكون الفكر الاسلامي المعتدل عدة اسس منها :

1- القرآن الكريم : اذا يعتبر القرآن الكريم من اول مصادر التشريع فهو الاساس الاول لمنج الخطيب والداعية الاسلامي المعتدل, وهذا الكتاب هو الذي أُنزل من الله سبحانه وتعالى وعرفه اهل الاختصاص(علوم القرآن) (بأنه القرآن المنزل علي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة نقلا متواترا)[15], وهو كلام الله عز وجل الأصل المقطوع به عند جميع المسلمين، وهو المصدر الأول للتشريع كما يقول الأصوليون، قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً)[16]

14- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) , تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر 209/3.

15 - سيف الدين الآمدي (1985) الإحكام في أصول الأحكام ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الأول، ص137.

16 - سورة الاسراء الاية 9.



2- السنة النبوية: تعتبر السنة النبوية المطهرة من اهم مصادر التشريع بعد كتاب الله سبحانه وتعالى وهي في لسان علماء الوعظ والإرشاد: هي المقابلة للبدعة، فيقال عندهم: فلان على سُنَّةٍ إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم سواءً كان ذلك مما نُصَّ عليه في الكتاب العزيز أولا، ويقال: فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك .

وأما في اصطلاح المحدثين: فهي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وصفاته وسيره ومغازيه وبعض أخباره، وقَصَرَ بعض العلماء التعريف على (أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله)[17], والسنة هي المصدر الثاني للتشريع والاستدلال بها كالاستدلال بالقران تماما لا فرق بينهما من ناحية الاحتجاج، قال الله تعالى: (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)[18] ، ويكون الرد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بإتباع سنته من بعده، قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[19] ، وعن المقدام بن معد يكرب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إني أوتيت الكتاب وما يعدله، يوشك شبعان على أريكته أن يقول: بيني وبينكم هذا الكتاب، فما كان فيه من حلال أحللناه، وما كان فيه من حرام حرمناه، ألا وإنه ليس كذلك)[20].

الإجماع: ان الاجماع من مصادر التشريع التي تعد من الاسس الرئيسية للداعية والخطيب المعتدل , ويقصد به إجماع الصحابة رضي الله عنهم، وهو حجة باتفاق لأنه قامت الأدلة القطعية على حجيته والخلاف وقع في حجة إجماع من بعدهم وهو الإجماع الوحيد الذي لم يختلف فيه الأصوليون وهو يكشف عن دليل لم يصل إلينا[21].

---

17 – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي, حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة عدد الأجزاء: 2- ص5.

18 – سورة النساء الاية 59.

19 – سورة الحشر الاية 7.

20 – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ), الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان, ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس) 189/1, باب ذكر الخبر المصرح بان سنة المصطفى .

21 – محمود عبدالكريم حسن (1995) , المصالح المرسلة ط1، دار النهضة، ص23.



القياس: يعد رابع مصادر التشريع الاسلامي (وهو إثبات مثل حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت)[22], وهذه هي المصادر المتفق عليها عند جمهور العلماء، وهي بمجموعها تشكل الأساس الأول الذي يقوم عليه الخطاب الإسلامي، والزاد الرصين للداعية والخطيب الذي يهدف الى خطاب الاعتدال وهناك مصادر أخرى مختلف عليها بين العلماء، مثل المصالح المرسلة، والاستحسان، وسد الذرائع، ومذهب الصحابي، وهذه تبقى شبه أدلة وما تفرع عنها بصحيح النظر يعتبر من الثقافة الإسلامية أيضا ويندرج تحت الخطاب الإسلامي[23].

ثانياً : **اللغة العربية** : اللغة هي الوسيلة الأولى للتخاطب بين الناس, وهي أهمّ أداةٍ من أدوات التفكير, وهي وعاء العلم والمعرفة، تحفظُها الكتابةُ من الضياع. هذه الأمور الثلاثة تكاد – لوضوحها – تكون من البدهيات، ولكن الناسَ – في حياتهم العملية – لم يعطوا هذه (البدهيات) ما تستحقُّه من الاهتمام! ومع أنها مشتركة بين اللغة العربية وسواها، إلا أن العربية تتميز عن غيرها بأنها لغة الدين الإسلامي، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية؛ قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[24] وهي لسان الرسالة السماوية التي انزلها رب العزة جل جلاله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيراً ينذر الناس من عذاب الله سبحانه وتعالى وبشيراً يطمئنهم بأن رسالة الاسلام رسالة حب وتسامحٍ ترغيب بالجنة والشوق الى نعيمها , والرسول – صلى الله عليه وسلم – خاطب قومه العرب بلسانهم؛ قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ..)[25], والعربية هي لغة الإسلام ووعاء أفكاره ومعارفه، وهكذا فإن الأساسين الأوَّلين لهذا الدين – القرآنَ والسنةَ – هما باللغة العربية، ولا يمكن فهمُهما، ومعرفةُ أسرارِهما، واستنباطُ الأحكام منهما لغير المتمكّن من هذه اللغة المباركة, وقد أدرك الأئمةُ الأقدمون أهميةَ اللغة العربية في فهم كلام الله – سبحانه وتعالى – وكلامِ رسوله – صلى الله عليه وسلم – فهذا الإمام الشافعي – رحمه الله – يقول عنه زوجُ ابنته: (أقام الشافعي علمَ العربية وأيامَ الناس عشرين سنة، فقلنا له في هذا، فقال: ما أردت بهذا إلا استعانةً للفقه)[26]؛ أي: ظلّ عشرين سنة يتبحّر في اللغة العربية وعلومها ليفقه ويفهمَ القرآن والسنة، ولا يستغرب منه هذا، فهو الذي يقول: "أصحاب العربية جِنُّ الإنس، يُبصرون ما لم يبصرْ غيرُهم)[27], وكان علماء الدين يقولون: "من تكلّم في الفقه بغير لغةٍ تكلم بلسان قصير"! والمقام لا يتسع

---

22 – ينظر المصالح المرسله , ص 24.

23 – تقي الدين النبهاني (2005) الشخصية الإسلامية 3\404 أصول الفقه ، الطبعة الثالثة، دار الأمة للطباعة والنشر، بيروت، من منشورات حزب التحرير.

24 – سورة يوسف الاية 2.

25 – سورة ابراهيم الاية 4.

26 – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) الفقيه والمتفقه , المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الثانية، 1421هـ,2\41 .

27 – أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) ,آداب الشافعي ومناقبه ,كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2003 م, ص150 .



للتفصيل، وفيما ذُكر كفاية لإثبات المراد. وهي جزء جوهري في إعجاز القران، والقرآن لا يكون قرآنا إلا بها، ونحن متعبدون بلفظه، ولا يمكن الاجتهاد إلا بها، وهي شرط أساسي من شروط الاجتهاد، لأن النصوص الشرعية جاءت من عند الله بلفظها، ولهذا كان من الواجب أن تكون اللغة العربية هي التي يقوم عليها الخطاب الديني، ويجب مزجه باللغة العربية، لأنه بخصائصهما المشتركة تتولد طاقة عظيمة كفيلة بإنهاض المسلمين، فالله سبحانه وتعالى اختار اللغة العربية وعاء للدين لما في اللغة العربية من مزايا وخصائص تمتاز بها عن اللغات الأخرى، والقرآن هو معجزة لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو دليل على صدق نبوته ورسالته، وبالتالي هو دليل على صدق الإسلام، وإعجازه ليس مقصورا على العرب دون غيرهم، بل جاء التحدي للعالمين جميعا، قال الله تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[28] ونحن نعلم يقينا أن الإعجاز في القرآن في كيفية صياغة هذا الفكر الراقي بهذه اللغة العربية الراقية بنحو راق لا يرقى إليه ولا إلى شيء منه بشر ولا كل البشر، لذلك كانت اللغة العربية هي الأساس الثاني للخطاب الإسلامي، ولا يمكن أن يفهم هذا الخطاب إلا بلغته.

ثانيا : خصائص الخطاب الاسلامي

اولاً : خطاب عالمي : لابد للخطيب والداعية ان يكون خطابه ودعوته عالمية بحيث يخاطب الناس اجمع دون التميز والنظر الى اجناسهم واعراقهم وانتمائهم لان القرآن الكريم خاطبهم ونسب النداء بخطابه الى ابو البشر سيدنا آدم عليه السلام فقال(يابني آدم) وخاطبهم بلفظ الناس لأنه يفيد العموم فقال(يأيها الناس) لأن الإسلام دين عالمي، جاء للناس كافة، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً)[29] وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[30] , والنبي صلى الله عليه وسلم كان دائما ما يدعوا الى جعل الخطاب عالمياً دون تمييز كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الخلق كلهم عيال الله، فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله)[31], إلا أنه الخطاب الموجه إلى الكفار، يختلف عن الخطاب الموجه إلى المسلمين، وهذا يبرز في كيفية خطاب القرآن للكفار، حيث كان يخاطبهم في أصول الاعتقاد، ويدحض الشبهات والافتراءات التي يثيرونها، ولا يخاطبهم في الفروع، وبديهي أن فاقد الأصول لا يناقش في الفروع، فالخطاب إما أن يكون موجه إلى الكفار مباشرة بدعوتهم لاعتناق

---

28 – سورة الاسراء الاية 88.

29 – سورة سبأ الاية 28.

30 – سورة الانبياء الاية 107.

31 – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) شعب الإيمان , حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي– الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، 1423 هـ – 2003 , 9\521باب قيام الاوزاعي مع المنصور وعظته .



الإسلام والدخول فيه وترك ما يخالفه، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[32] ، وإما أن يكون موجه إلى المسلمين، وذلك بدعوتهم إلى الالتزام بأحكام الإسلام وعدم الحيد عنها وتطبيقها في الحياة، والآيات كثيرة التي جاءت تنطق بالأحكام الكلية والجزئية التي تخاطب المسلمين، وغالبا ما يكون الخطاب بأحب ما يسمعه المسلمون (يا أيها الذين آمنوا). وخطاب الإسلام يستهدف العالم جميعا بلا حياء أو خجل، وشرع الجهاد في سبيل الله لإزالة الحواجز المادية التي تحول دون وصول الدعوة إلى عقول وقلوب الناس.

ثانياً: خطاب شمولي : إن الداعية الناجح الذي يريد ان يرتقي الى مستوى الطموح والوصول الى كسب قلوب الآخرين بخطابه المعتدل لابد ان يوجه هذا الخطاب بطريقة شموليةٍ لأن الخطاب الإسلامي والديني جزء من هذا الدين الذي جاء كاملا وشاملا لما يحتاجه الانسان في حياته ومعاده فلا بد من السير في خطين متوازيين والتوازن في ذلك والاعتدال والتوسط فلا تغفل عن الاخرة من اجل الدنيا ولا تنسى نصيبك من الدنيا, وعندما يكون الخطاب شمولياً لابد للداعية أن يراعي قدرة العقل الواعي المتلقي لهذا الخطاب ولابد التأكيد على محدودية العقل البشري وعدم إحلاله محل الوحي هناك من الأمور ما هو فوق طاقة العقل البشري، وخارج عن حدوده، وأي خوض فيه إنما هو تخبط لا يجني العقل من ورائه إلا الشقاء والضلال؛ وذلك لأن العقل الإنساني مقيد بإطار الزمان والمكان الحسيين، والنشاط العقلي لا يتجاوز بمفرده دائرة الكون المحسوس؛ لأنها خارج نطاقه وقدراته, فالشمولية ان تحيط بكل جوانب الحياة قدر المستطاع ليتمكن المتلقي من ادراك وفهم ما تريد ايصاله.

ثالثاً : خطاب يحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانية : وهنا لابد للخطيب والداعية ان يحقق هذه الطمأنينة في قلوب السامعين وجعل المتلقي يطمئن لما يوجهه له الداعية من كلام وتوجيه ونصح وارشاد , والسعادة في خطاب الداعية لابد ان تكون ممزوجة بالابتسامة لان الطمأنينة تحقق بالابتسامة و ما أصدق من قال : (ابتسامة المرء شعاع من أشعّة الشمس) ، لأنّها عنوان التفاؤل ، والأمل في الحياة ، بل هي علامة الرّضى ، والاطمئنان والفرح ، كما هي علامة من علامات الصداقة والمحبة والتسامح وتقبل الاخر مهما بلغت حدة النقاشات والخلافات ، لما روي عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله

32 – سورة البقرة الاية 21.




عليه وسلم: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»[33]، أو قوله : (لا تحقِرَنَّ من المعروفِ شيئاً ولو أن تلقى أخاكَ بوجه طَلَق)[34], فالسامع يشعر بالأمن والأمان اذا وجد من الداعية الابتسامة والتفاؤل بالخير دائما لأنه وخصوصاً في زماننا هذا اتخذ من الداعية والخطيب الملاذ آمن عند الشدائد تلجئ الناس اليه في مصائبهم ومحنهم فلابد للداعي من مراعاة مشاعر المتلقين لخطابه وكلامه .

رابعاً : خطاب نهضوي ومؤثر : لابد الداعية والخطيب من ان يكون خطابه نهضوي ينهض بواقع الامة التي أصابها الهم والحزن بسبب السياسات الفاشلة خصوصاً في البلدان العربية فلا يكون الخطيب ثوروي بجهل يأجج الامور ويدعوا الى العنف بخطابه كما نسمع اليوم في الخطابات لبعض من ينتسبون الى العلماء ويكون بسبب خطابهم دمار الامة الاسلامية وشتاتها, الداعية والخطيب المتجدد يجعل من الاحداث التي تدور حوله فرصه للنهوض بواقع المسلمين وتثقيفهم من اجل الاستفادة من الازمات وترسيخ مبدأ الاخوة والمحبة والتعاون بين شرائح المجتمع لا ان يرتقي المنبر او المنصة ويبدأ بالسب والشتم والطعن ويشحن قلوب المسلمين من الناس بالحقد والعداوة والبغضاء على بعضهم البعض مما سيسبب الفرقة والتباغض والتناحر والاقتتال كما يحصل اليوم في سوريا والعراق بسبب أخطاء السياسيين الفاشلين الذي وجدوا ابواق تروج لهم من بعض الدعاة دون مراعاة لما سيحصل فيما بعد من قتال ودمار وخراب ,ومن هنا لابد للداعية ان يتحلى بمبدأ التسامح والرحمة والمحبة من اجل ابراز صورة الاسلام الحقيقية التي جاء بها نبينا محمد صل الله عليه وسلم لما روي عن جبير بن مطعم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)[35] هذا بالنسبة ان يكون الخطاب المتجدد نهضوي ومؤثر بالمتلقي .

المبحث الثالث

الاعتدال في الخطاب الاسلامي وأهميته في الاسلام

أولا : اهمية الاعتدال في الخطاب في القران:

تكمن اهمية الاعتدال في الخطاب الاسلامي الهادف بالاقتداء بمنهج القرآن الكريم الذي دعا الى الوسطية والاعتدال في كل جوانب الحياة بحيث لا يكون هناك لا إفراط ولا تفريط ولا غلو فوصف أمة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بالوسطية حيث قال تعالى (وَكَذَٰلِكَ

---

33 – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) سنن الترمذي تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر(جـ 1،2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4،5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م , 4\339 باب ماجاء في صنائع المعروف .

34 – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ), المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , 4\2026 باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء.

35 – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) , سنن أبي داود , تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - مُحَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م , 4\332 باب في المعصية .



جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)[36] , فلنتأمل أن هذه الأمة ما نالت منزلة القيادة والريادة والشهادة على البشرية إلا لأنها الأمة الوسط ، الأمة المعتدلة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن طائفة من قوم موسى أهل حق وعدل، فقال سبحانه وتعالى(وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)[37] وهذا مدح لهم وثناء، وكأن الآية الكريمة تقول لنا: لا يتأهل للدعوة إلى الله وللهداية إلى الحق، ولا يتأهل لحمل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من كانت صفة العدل من أخص صفاته، حين يفقد العدل ويصبح مائلاً يميناً أو يساراً، يكون غير مؤهل إلى أن يهدي إلى الحق، بل إن الله سبحانه وتعالى قد عمم ذلك في آية أخرى وتجاوز به بني إسرائيل، فقال سبحانه وتعالى(وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)[38]. إذاً الذين يهدون بالحق ويعدلون به في الأرض هم أصحاب العدل والإنصاف الذين توسطوا بين الغلاة والجفاة، الذين لا تجعلهم العداوات يميلون على من عاداهم بغير الحق، ولا تجعلهم الموالاة والمحبة يحكمون لمن والاهم بغير الحق الذي هو لهم، وقد أمر سبحانه وتعالى المؤمنين بأن يعدلوا مع أعدائهم فقال سبحانه وتعالى(وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)[39] وهنا يأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل زمن، إذا حكموا وإذا تصدوا لقضية مع أعدائهم الذين يبغضونهم ويكرهونهم أن يعدلوا في الحكم، وألا يجحفوا، وهذا مع أعدائهم. وهذه الصفة هي التي نالت بها الأمة المسلمة ما نالت، فكانت نصوص القرآن الكريم بكل مواضيعها تدعوا الى الاعتدال والوسطية , وإن فهم القرآن وتطبيق أحكامه لابد أن يأتي من خلال دعاة معتدلين منهاجهم الوسطية والاعتدال .

ثانيا : اهمية الاعتدال في الخطاب في السنة

إن السنة النبوية المطهرة التي هي فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقواله جاءت تحث الناس على الاعتدال كما حث القرآن الكريم على الاعتدال في الاقوال والافعال , واعتدال الخطاب من اهم الامور التي أرشدنا اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا ...)[40] اي غلبه الدين, ووردت كثير من الاحاديث التي تأمر بالاعتدال في الخطاب والتعامل منها قوله صلى الله عليه وسلم: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدولة، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين)[41] وهنا لابد ان نتأمل كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم

36 – سورة البقرة الاية 143.

37 – سورة الاعراف الاية 159.

38 – سورة الاعراف الاية 181.

39 – سورة المائدة الاية 8.

40 – صحيح ابن حبان , 63/2, باب ذكر الامر بالغدو والرواح والدلجة ..

41 – البَزَّارُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَمْرٍو البَصْرِيُّ الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَد بن عَمْرِو بنِ عَبْدِ الخَالِقِ البَصْرِيُّ، البَزَّارُ، صَاحِبُ (المسْنَدِ) الكَبِيْرِ، الَّذِي تَكَلَّمَ عَلَى أَسَانيدِه. مسند البزاز = البحر الزخار – الجزء العاشر من البحر الزخار المعروف بمسند البزار المتوفى سنة 292هـ طبعة مكتبة العلوم والحكم,247/16, باب مسند ابي حمزة انس بن مالك.



قسم الناس الذين يتعاملون مع شريعة الله إلى ثلاثة أقسام: المبطلين الذين ينتحلون من عندهم الإنتحالات الفارغة ليبطلوا دين الله سبحانه وتعالى، والغالين الذين يحرفون هذا الدين، ويحملونه من المعاني ما لم يرده الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، والعدول (من كل خلف عدولة) الذين يتوسطون فلا هم من أهل الغلو والجفاء، ولا هم من أهل التقصير والتفريط، ويقول صلى الله عليه وسلم: أيضاً في هذا الحديث: (إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق)[42] وهكذا كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهج أصحابه في دعوته الحق والتي سار عليها اصحابه رضوان الله عليهم , ويقول صلى الله عليه وسلم: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان الفحش في شيء قط إلا شانه)[43] وانظروا إلى بعض مواقف النبي صلى الله عليه وسلم التي فيها عدل وإنصاف، واعتدال ووسطية، حين عاد صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر، ولقيه الأنصار، وما ظن الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم سيلقى كيداً ولا قتالاً، ولذلك قال له سعد بن معاذ حين خطب: [وإن وراءنا قوم يا رسول الله، لو يعلمون أنك تلقى كيداً لما تخلفوا عنك، هم أشد حباً وطاعة لك منا] انظر أول إنصافه لإخوانه الذين تخلفوا وتأخروا ما قال: هؤلاء الذين فيهم كذا وكذا، وقصروا وفعلوا، فلما عاد النبي صلى الله عليه وسلم لقيه الأنصار وكان منهم أسيد بن حضير يهنئونه، فقال سلامة بن وقش من الأنصار -شاب من الصحابة الذين حضروا بدر- قال: على ماذا تهنئونا! إن لقينا إلا عجائز صلعاً كالإبل المعقلة فقتلناهم، أو فنحرناهم، هؤلاء قريش الذين آذوا النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلوه ونالوا منه، استمع هل النبي صلى الله عليه وسلم سيتشفى الآن منهم مثلما يكون في زماننا اليوم في الحرب الإعلامية بين الدول والسياسيين، الحرب الإعلامية الكاذبة الفاجرة في هذه العصر، لا، التفت إليه وقال: يا ابن أخي! أولئك الملأ من الناس الذين قتلت وإن كانوا أعداؤنا وإن كانوا أهل الشرك والجاهلية، لكنهم رءوس الناس وأسياد الناس[44] , ويوم حنين عندما وقع في قلوب بعض اصحابه شيئاً قال لهم برفق ولين خطب بهم خطاباً معتدلا برفق استلهم به قلوبهم في خطبته الشهيرة وقال: (ألا ترضون أن يعود الناس بالشاة والبعير وتعودون برسول الله إلى رحالكم؟) وما زال يخطبهم حتى بكوا رضي الله عنهم وأرضاهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد كنتم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فجمعكم بي) أي: يذكر ما من الله به عليهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، فلما هدأت نفوسهم، وبكوا وتأثروا، قال: (ومع ذلك لو شئتم لقلتم: يا رسول الله! أتيتنا شريداً فآويناك -انظر العدل والإنصاف- وأتيتنا خائفاً فأمناك، وأتيتنا فقيراً فأغنيناك وأتيتنا ... إلخ) [45] لم يتعالى في خطابه بل

---

42 - **أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ,مسند الإمام أحمد بن حنبل الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة عدد الأجزاء : 6** ,346/20, باب مسند انس بن مالك رضي الله تعالى عنه.

43 - صحيح ابن حبان مخرجا,311/2, باب ذكر الامر بلزوم الرفق بالاشياء ...

44 - عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) , السيرة النبوية لابن هشام تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م, 2\236 وقد رواه ابن اسحاق بدون إسناد .

45- المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين, 172/1, الباب عبد العزيز آل سعود http://www.ahlalhdeeth.com.



اسدى لهم المعروف وذكر لهم سعيهم وشكرهم عليه عندما أتاهم يدعوهم الى الاسلام وناصروه ، ليس مثل الزعماء اليوم الذين إذا انتصروا سحقوا شعوبهم بأقدامهم، وإذا انهزموا لجأوا وعادوا إليهم، وأصبحوا يجعلون كل قضية بين أيديهم، ولقد صدق من قال عن سياسيين هذا العصر والزمان (اذا اتفقوا سرقونا واذا اختلفوا قتلونا) نعم كل الفتن والمصائب تكون بسبب خلافاتهم ومصالحهم الشخصية, لانهم ليسوا على منهج محمد صلى الله عليه وسلم بل إن منهج محمد صلى الله عليه وسلم، منهج العدل والاعتدال.

ثالثا :اهمية الاعتدال في الخطاب عند السلف الصالح وزمانا الحاضر :

لا يختلف منهج السلف الصالح عن منهج معلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي علمهم اياه وحثهم عليه ورسم لهم خطوات الاعتدال في الاقوال وايصال الدعوة للناس كافه, لقد كان السلف الصالح من هذه الأمة أشد الناس تصورا للتوسط والاعتدال، وفهماً وإدراكاً لإصول الشريعة والعقيدة على هذا الأساس الراسخ، لما كانوا في حياتهم اليومية أكثر الناس تمسكاً بهذا الأصل، وهو التوسط بلا غلو ولا انحلال، بلا تفريط او افراط تشهد على ذلك سيرتهم وحياتهم من أخذ بأصول الخلاف العلمي وأدبه، وبالخلق الإسلامي الرفيع.

والواقع أننا إذا فهمنا أمر الوسطية في الإسلام فهما سليماً شاملاً، ثم أمعنا النظر في جزئياتها، ودرسناها جزئية، لوجدنا أنها تشمل الحياة في كل جوانبها ومعانيها، وليس فقط الخطاب الاسلامي , وأنها تترك آثارها في نفسية المسلم الحق، في كل جوانبها ومعانيها، فيشعر دائما بالعزة بالله من جانب، والتواضع له ثم لعباده، والمسؤولية أمامه من جانب آخر، وبالتالي فهي تترك آثارها في الأمة الإسلامية جمعاء، رفعة ودماثة وحلما بشكل يمكن لحضارتها من الانتشار والازدهار فضلا عن ما كونته هذه الوسطية للأمة الإسلامية من محورية في البشرية كافة، استقطبت المواهب والكفاءات والخبرات، وجزت عنها أكرم الجزاء، ووظفتها للنفع العام الذي وجه الإسلام إليه, وهكذا نالت مزيتها، وحازت جدارتها الفذة، التي ترتبت عليها وانبثقت عنها صدارتها في الوجود الإنساني، ومسؤوليتها عن ريادة البشرية، وبذل عطاء الإسلام هداية ودراية ونعمة ورحمة للعالمين , وهذا ما تسعى اليه كليتنا (كلية الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان) رحمه الله تعالى لترسيخ مفهوم الوسطية والاعتدال ضمن حملتها لمجابة التطرف والارهاب ونشر التسامح والمحبة عبر خطاب اسلامي متجدد معتدل يحترم كل توجهات المسلمين ويتحد معهم على مبدأ الاخوة والرحمة والمحبة والتسامح .

المبحث الرابع

أثر الاعتدال في الخطاب الديني على الفرد والمجتمع

لمعرفة اثر الاعتدال في الخطاب بالنسبة للفرد او المجتمع لابد من ادراك حقيقةٍ مهمةٍ جدا وهي ان الغاية من وسطية الخطاب الاسلامي المعتدل وعدم التزمت والتشدد هو رفع الحرج عن المسلمين وعدم تكليفهم بأمور فوق طاقاتهم والحرج كما ورد عن ابن عباس ، (أنه دعا رجلا من هذيل فقال له: ما الحرج فيكم؟ فقال: الحرجة من الشجر ما لا مخرج له. فقال ابن عباس: هو ذلك. الحرج ما لا مخرج



له)[46], وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات الكريمة التي فيها النص على نفي الحرج عن هذا الدين، قال تعالى: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[47] وقوله تعالى (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[48] , كما ورد العديد من الأحاديث الشريفة النافية للحرج عن هذا الدين الدالة على سماحة الإسلام ويسره وعدم التشدد وقد اخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم((خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا))[49] , إذ لابد للداعية ان يدعوا في خطابه ودعوته الى تسهيل هذا الدين للناس فإننا لو نظرنا في السُنّة المصطفى صلى الله عليه وسلم لنجده نبي السماحة والتيسير والرحمة واللين – صلى الله عليه وسلم –كان دائماً يوصي الدعاة من أمته – صلى الله عليه وسلم – من خلال حديثه مع صحابيين جليلين بعثا للدعوة وهما أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل – رضي الله عنه–: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا..)[50].

فالرسول – صلى الله عليه وسلم – بهذا قد وضع اساساً للدعوة الى الله عز وجل، بدأ وصيته بالأمر بالتيسير على الناس وعدم التعسير عليهم، وأوصى أيضاً كل الدعاة بالتبشير وعدم التنفير، فكل الدعاة لابد أن يتمثلوا روح هذا النص النبوي وتتشرب نفوسهم معاني ذلك الحديث وتلك الوصية الجامعة ، فالداعي إلى الله عز وجل عليه أن يتذكر أنه على نهج أول الدعاة إلى الله سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – خير من دعا إلى الله بحكمة وبموعظة حسنة بأن ييسر ولا يعسر، وأن يبشر وألا ينفر، فإن كان في موطن يقتضي التيسير وعسر على الناس فهو مخالف لسنة أول الدعاة إلى الله وإن نفر في موطن يحتاج إلى تبشير فهو مخالف لسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لذلك فان تجديد الخطاب الاسلامي والدعوي اصبح له اثراً واضحا على المجتمع والافراد وبذلك كان التجديد مسألة ضرورية في كل زمان ومكان، ولكن ينبغي علينا أن نفرق بين التجديد والتبديد، ولا نخلط الاوراق في فهم التجديد للخطاب الاسلامي فالتجديد يكون في الفروع وليس في الأصول، ويكون في المتغيرات وليس في الثوابت، والذي يؤكد أن تجديد الخطاب الديني أمر لا خلاف فيه بين علماء الأمة هو وجود ما يُسمى بالاجتهاد، وكتب الأصول طافحة بذكر المجتهد وصفاته والمساحة المخصصة له بالاجتهاد، فالمسلمون مارسوا عملية التجديد المنضبط المبني على قواعد وأسس محددة منذ فجر الإسلام إلى

---

46 – إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) الموافقات المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م , 2\159 .

47 – سورة المائدة الاية 6.

48 – سورة الحج الاية 78.

49 – أخرجه البخاري من حديث: أن رسول الله كان له حصير يبسطه بالنهار ويحتجزه بالليل، فثاب إليه ناس فصفوا وراءه... الحديث. وفيه: خذوا من الأعمال ما تطيقون. رواه البخاري في الصلاة (232: 1).

50 – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري , تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ , 8\30 باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسروا ولاتعسروا .



يوم الناس هذا، ولا ننكر أن الأمة مرت بمرحلة ساد فيها الجمود والتقليد والاجترار لأقوال السلف دون تمحيص أو نظر، وهذا الداء كان له أثرٌ في التقهقر الحضاري للمسلمين .

وإذا كان تجديد الخطاب في هذا العصر هو محاربة الغلو والتعصب الديني لأقوال الرجال والفِرق وتصفية كتب التفاسير والفقه والحديث والعقائد من الأقوال الشاذة والمرويات الضعيفة المكذوبة، وبعض الأحكام الفقهية المرجوحة التي لا تتلاءم مع روح القرآن والسنة وطبيعة العصر، فإن هذا التجديد مرغوب ومطلوب ولا ينكره عاقل، ولا يشتغل –مع الأسف– بالتجديد بهذا المفهوم إلا القليل من العلماء والمفكرين الإسلاميين في هذا الوقت. إذ لابد ان تكون منابرنا منارات لتجديد الخطاب والابتعاد عن الكلاسيكية التي تعود عليها الخطباء والدعاة ولابد من محاكاة الواقع وفهم عقول المتلقين بما ينسجم مع افكارهم ومواكبة ومراعاة الوقت الذي نعيشه في ضل تقدم التكلنوجيا الحديثة وانتشار ادوات تلقي الخطاب الديني عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتلفزيون مما جعل الشاب المسلم يكون دائما في عزوف عن تلقي الدعاة والخطباء المواعظ في المساجد ونسمعهم دائما يقولون بالعبارة العامية ((نفس الكلام ما عنده شيء جديد هذا الشيخ او هذا الداعية)) لذلك اصبح التجديد واجباً بحق كل الدعاة والخطباء لإعادة الشاب المسلم الى المسجد وفهمه رسالة المسجد الحقيقة التي امرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المبحث الخامس

أضرار الخطاب الاسلامي البعيد عن الاعتدال

إن اهم وأخطر الاضرار التي يسببها الخطاب المتشدد الطائفي هو جعل الخطيب والداعية شخص متشدد وطائفي ومنبوذ من كل اهل العقل والاعتدال , قبل ان يسري الضرر الذي سيقع على الامة والمجتمع

ولقد ثبت في هذا الزمان وللأسف ثبت تورط أئمة ودعاة ممن يعملون تحت مظلة واسم الداعية والخطيب في أعمال إرهابية أو تنظيمات فكرية تدخل ضمن أصحاب الفكر الضال , وان اغلب الذين خرجوا من أصحاب الفكر الضال في الغالب خرجوا من عباءة الدين ــ والدين منهم براء ــ واستغل هؤلاء وجودهم في قطاعات تحمل صفة دينية لنشر أفكارهم الدخيلة على الدين والمجتمع، وهؤلاء الفئة الضالة هم امتداد للخوارج والخوارج خرجوا أول ما خرجوا في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وفي زمن عمر رضي الله عنه وفي زمن عثمان رضي الله عنه وفي زمن علي رضي الله عنه ثم هكذا، السبب هو الرغبة في التمسك أكثر، فهم يزيدون في الدين عن المأذون به ولذلك صار الغلو والغلو هو الزيادة، ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم لما وصف الخوارج قال(يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...)[51]، وقال(يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)[52]

51 – صحيح البخاري 200/4, باب علامات النبوة في الاسلام .

52 – صحيح ابن حبان 302/13, باب ذكر البيان بان على المرء عند وقوع الفتن .



أو تراقيهم، إذن وصفهم بأنهم خوارج في عهد الخلفاء الراشدين العهد الأول الذي هو عهد الالتزام وأفضل هذه الأمة، ووصفهم بأنهم يقرؤون القرآن ويصلون ويصومون وأن قراءتهم للقرآن كثيرة وصيامهم كثير، لكن لا تتعدى حناجرهم وأنه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمواجهتهم وقتالهم لماذا؟ لأنهم خرجوا عن الطريق المستقيم، فالمهم المنهج، كم العبادة أو التحمس لأمور كبار في الدين ليس هو الذريعة لصواب الفعل، الآن في هذا العصر جاء باسم الجهاد، الآن يتسمون باسم الجهاد يريدون أن يكونوا مجاهدين، لكن الجهاد الشرعي منهم براء لماذا؟ لأن الجهاد الذي يدعونه سفكوا فيه دماء محرمة وقتلوا فيه مسالمين وآمنين ومهادنين، واستباحوا فيه الحُرم وتعدوا فيه على الأعراض والأموال وعلى الأطفال والنساء والأولاد ولم يفرقوا بين كبير أو صغير، وبالتالي فإن فعلهم هذا هو شبيه بفعل الخوارج السابقين لأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ولذلك فأن اضرار الابتعاد عن الاعتدال تطال الخطيب نفسه والداعية نفسه قبل ان ينتقل الى المتلقي وهو الفرد وينتشر هذا المرض العضال في المجتمع , ومن جملة هذه الاضرار :

أولاً : اضافة الى ما ذكرنا فأن الخطاب المتشدد يعمل على تكريس الخطاب الحزبيّ والطَّائفيّ، الذي يحرِّض على تقسيم المجتمعات إلى أحزاب متنازعة وطوائف متصارعة، ويسعى إلى هدم النسيج المجتمعي، ونشر أسباب الكراهية والبغضاء، والمشاحنة ويرسخ للولاءات الضيِّقة والعصبيَّات العمياء، ويستخدم الدِّين مطيةً لتحقيق المنافع والمصالح الحزبية والطائفية.

ثانيًا: ان تبني الخطاب المتشدد القائم على التكفير وعدم تقبل الآخر يعتبر تغذية الخطاب الإرهابيّ المتطرِّف، الذي اساسه الغلو والتشدد، ويحرِّض على العنف والإرهاب، ويستبيح الدماء والأعراض والأموال، ويحرِّف المفاهيم الدينية كالجهاد والولاء والبراء وغيرها، ويكون مدعاة لاستقطاب ملايين الشباب المسلم المغرر بهم وجلبهم الى مناطق القتال او الصراع، وخدمة التنظيمات الإرهابية التي تسعى لإثارة الفوضى والقلاقل وتهديد السلم والاستقرار هنا وهناك.

ثالثاً: إذكاء الخطاب التَّكفيريّ، الذي يكفِّر المسلمين، ويتَّهم مجتمعاتهم بالجاهلية، ويدعو إلى اعتزالها، ويكفِّر الدُّول الإسلامية والموالين لها والعلماء المدافعين عنها.

رابعاً: بالخطاب المتشدد يكون السبب الرئيسي في إذكاء الخطاب الفوضويّ الشَّاذّ، الذي يُصادم نصوص الشَّرع، ولا يعتدُّ بأقوال الفقهاء وإجماعاتهم، ولا يلتزم طرق الاستنباط الصَّحيحة، ولا يعترف بضرورة توفُّر أهليَّة الاستنباط وآليته، ويبتدع الفتاوى الشَّاذَّة والأقوال المخترعة. ولهذا فإنَّ ما نحتاج إليه هو الخطاب الوسطيُّ المعتدل الواعي العميق، الذي يُظهر المعاني الصَّحيحة في أحسن صورة، ويحافظ على هوية الأمة وعقيدتها الصافية وثقافتها المعتدلة، ويحقق المصالح العليا للشعوب والأوطان.



المبحث السادس

الخطاب الاسلامي المعتدل سلاح التصدي لمنع انتشار الجماعات المتطرفة

لابد قبل بداية الكلام عن سلاح التصدي للجماعات المتطرفة , لابد من طرح سؤال أنه إذا كانت الحرب الإعلامية التي تخوضها الجماعات المتطرفة المتشددة تتجسد في الخطاب الذي ينتهجه عناصر هذه الجماعات، والتي تستغل مواقع التواصل الاجتماعي لنشر أفكارها واستقطاب الشباب، بدعوى "الموت في سبيل الله". فهل من خطاب مضاد يظهر حقيقة فكر هذه الجماعات المتطرفة؟! وهل يستهدف مباشرة أولئك الذين تأثروا بأفكاره؟! الجواب نعم ان وجود قيادات وشخصيات دينية تُركز على عوامل الاستقطاب التي تعتمدها الجماعات المتطرفة أولاً في الوصول إلى الشباب، ثم في تنظيم هؤلاء الشباب وضمان وصولهم إلى مناطق المعارك, ولابد ان تدعو تلك القيادات إلى ضرورة وجود خطاب معتدل من شخصيات دينية ومجتمعية مقبولة، وغير منضوية تحت أي فكر سياسي أو حزبي لتنبه الشباب إلى حرص الدين على الحياة والبناء ونبذ العنف والكراهية المدمرة للأجيال والحضارات ونشر رسالة الاسلام الحقيقية التي مبدأها المحبة والتسامح وتقبل الآخر , وهذا الفكر المتطرف لابد ان يواجه بخطاب اسلامي حقيقي معتدل ليكون السلاح الوحيد لمجابة الفكر المتطرف الذي يسعى الى استقطاب شبابنا وزجهم في مناطق الصراع بدعوى الجهاد في سبيل الله , ان الخطاب الاسلامي المعتدل ولكي يكون السلاح الذي يمنع انتشار المجاميع المسلحة بأفكارها المتطرفة المسمومة لابد من نشر التقارب والتعايش بين الناس عبر الخطاب المعتدل الهادف الى جمع الناس على كلمة واحد وعلى منهج واحد عبر عنه القران الكريم بقوله (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)[53]

فالاعتدال مطلوبة في الخطاب الديني بعيداً عن التشدد والغلو وتحريض الناس, فالرسول خاطب جميع الفئات وعاش معها , عاش في مكة مع الكفار وكذلك في المدينة ابرم عهداً مع اليهود وتعايش معهم تحت سقف دولة واحده , ولابد بهذا الخطاب المعتدل نبذ العصبية ودعوة الناس للحوار والتفاهم وفهم الدين الحقيقي وتقبل الأخر لأننا مطالبون بجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم أمام من يُظهر عداوته لله ورسوله , فلابد أن نكن دعاة وحدة وسلام وتسامح فيما بيننا تحت لواء شرع الله ورسوله , وان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينبذ العصبية الطائفية والقبلية والحزبية التي للأسف انتشرت في زماننا , ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول (يا معشر المسلمين! الله، الله ..أبدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألَّف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً ؟!)[54] وأنه دعا الى الحوار كما حصل مع اليهود

---

53 – سورة البقرة الاية 143.

54 – سيرة ابن هشام .556/1, باب تفسير ابن هشام لبعض الغريب .



حيث جاء في الآية (قال يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ...)[55] وكان الرسول يستخدم الحجة والبرهان في الخطاب وكذلك اللين والرحمة شعاره كما في قوله (لعل الله ان يخرج من اصلابهم يعبده وحده لا يشرك به شيئا)[56] , إذاً هذا الفكر هذا الخطاب المتشدد يحتاج الى معالجة جذرية لإنهائه وإن معالجة مشكلة خطيرة كهذه لابد ان تحتاج إلى تحديد مرجع يرجع إليه الجميع، فيقفون عند أحكامه، وهذا المعيار أو المرجع لا بد مع الاتفاق عليه من أن يكون صادقاً صواباً، وإذا أردنا ذلك لا نجد غير الكتاب المنزل (إن الناس لا يفصل بينهم في النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا رُدُّوا إلى عقولهم، فلكل واحد منهم عقل)[57], نعم اذا جُعل الامر بدون ضابط فكل واحد منا يشرع لنفسه ما يحلو له , فوجود المرجعية من مختلف العلماء بحيث تضع شروط وضوابط للخطاب الاسلامي المعتدل وهذا يحتاج ايضاً الى تشريع قانون يوجه اقصى عقوبة لدعاة التطرف والفتنة كما أقدمت الامارات العربية المتحدة بإصدار قانون (مكافحة التمييز والكراهية) بحيث يقضي بتجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها ومكافحة كافة أشكال التمييز ونبذ خطاب الكراهية عبر مختلف وسائل وطرق التعبير, وهذا يكون سلاحاً يدعم جهود الدعاة والخطباء المعتدلين من اجل دعوة الناس للوحدة والمحبة والتآلف والتسامح وتقبل الآخر , من جعل هيئة عليا مستقلة لتوضيح كل المسائل المشكل حلها وفهمها وان يخرجوا الينا بقرار وسطي من اجل عدم السماح لكل من –هب ودب– يفتي بما يتماشى مع عقله وشهواته , ومن الاساليب الاخرى لمواجه الجماعات المتشددة دعوة الناس الى عدم تصديق كل ما ينشر من قبل هذه الفئات الضالة عبر مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك وغيرها , ومن الاساليب مواجه التطرف هو عناية الدعاة وعلماء الدين بالقضايا التي يريد الناس بيان الأحكام الشرعية فيها، فيتم تناول هذه القضايا من خلال الفهم الصحيح، وبالأسس التي يبني عليها التشريع الإسلامي، ومن هذه الأسس التيسير على الناس، فالتشريع الإسلامي كله، أحد أسسه رفع الحرج والمشقة عن الناس في التكليف، وهذا الأساس بينته نصوص القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم، فقال عز وجل (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[58],وكذلك قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسر)[59]،

55 – سورة آل عمران الاية 64.

56 – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) , السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) , تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1395 هـ - 1976 م, 3\666 باب سنة ثمان .

57 – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) , درء تعارض العقل والنقل , تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م ,1\229

58 – سورة الحج الاية 78.

59 – سورة البقر الاية 185.



وكما ورد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها(ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما)[60] , ومن الاساليب الاخرى لمنع انتشار التطرف بين الشباب والمجتمع الاهتمام بالقضايا الجديدة في حياة الناس في كل مجالات الحيا كالطب والاقتصاد والاجتماع وغيرها من القضايا، التي يريد الناس والتعرف على أحكامها الشرعية، كتنظيم الأسرة، والتحكم في نوع الجنين، والإخصاب الطبي المساعد، وعمليات التجميل، والتبرع بالأعضاء، وغيرها من القضايا الجديدة، فيجب على علماء الدين البيان المبني على صحيح الفهم لمصادر التشريع الإسلامي من القرآن والسنة الثابتة، وغيرهما من مصادر التشريع، وكل ذلك يحوطه التيسير الذي لا يبعد عن قواعد الدين ومقاصده وأصوله, ومن الاساليب لمنع التطرف ايضاً فيكون في اهتمام الدعاة والأسرة ووسائل الإعلام ووزارة التربية والتعليم والثقافة، وديوان الوقفي السني والشيعي بتعميق معاني مكارم الأخلاق عند الناس، كالصدق في التعامل بينهم، والدعوة إلى إتقان العمل، وأدائه على الوجه الذي لا يكون فيه الإنسان مقصرًا لو كان يؤديه لنفسه، والتعاون، والتراحم، والبعد عن العنف، والدعوة لتحصيل العلوم الدنيوية، والتي على أساسها يظهر تفوق الأمم والشعوب، فما تقدمت الأمم إلا بالعلم. هذه اغلب اساليب التصدي للجماعات المتطرفة عبر الخطيب والداعية المعتدل من خلال خطابه ودعوته المعتدلة لمنهج الاسم الحقيقي الذي يدعوا الى محاربة التطرف والغلو والإرهاب.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات , والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين : اما بعد

في ختام هذه الجولة المباركة في التقصي بالبحث والدراسة عن طريقة جديدة لإظهار الخطاب الاسلامي بصورة معتدلة جديده ينسجم مع تحديات العصر وتطوراته لاسيما في العراق وسوريا بسبب الهجمة الشرسة من بعض اصحاب الفكر الضال الذين انتشر فكرهم وبدأُ يبسطون نفوذهم على مساحاتٍ واسعةٍ من هذه البلاد وأخذ الناس يستمعون لدعاتهم بالقوة والسلاح والتهديد والقتل والذبح لكثير من الناس في تلك المناطق , وحصلت بسببه الهجرة لأهالي تلك المناطق , وبقي الخوف عند العقلاء على مستقبل افكار ابنائهم وصبيانهم من ان يتأثروا بتلك النداءات المتطرفة المتشددة الداعية للعنف والقتل والتهجير وعدم تقبُل الآخر والاكتفاء بما يتلقونه من هذه الجماعات المتشددة , وهنا كان لابد من وقفةٍ لله تعالى وللتأريخ من اجل انقاذ شبابنا ومجتمعنا من هذا الفكر الضال , فتناولت في هذه الدراسة البسيطة التي جمعت فيها على عجالة ما تناثر في عدة كتب للمؤلفين السابقين ومن خلال ما كتبت توصلت لبعض النتائج التالية :

اولاً: ان الموضوع يحتاج الى بحث مستفيض لأهميته وطرحه بموضوعيه مفصله.

60 – صحيح مسلم 1813/4, باب مباعدته صلى الله عليه وسلم.



ثانياً: لابد من ضرورة ترشيد الخطاب الديني والإبداع فيه والتجديد حسب مقتضيات العصر وما يحتاجه الناس .

ثالثاً: الالتزام بمبادئ الدين والشريعة الغراء ودعوة الناس الى التمسك بهذه المبادئ

رابعاً: ضرورة اتخاذ منهج التوسط والاعتدال وجعله منهجاً لحياة تقودنا الى بر الامان

خامساً: تكوين لجنة افتاء عليا تضم كبار العلماء والدعاة بشرط عدم انتمائهم لا الشخصي ولا الولائي لأي مجاميع حزبية او مشاركة بالسياسة ويكون له القول الفصل في تدابير الامور والازمات التي تعصف بالبلاد .

سادساً : انشاء فضائيات او توفير وقت اكبر من الفضائيات الاسلامية وغيرها لتكريس منهج التجديد الخطاب واختيار خطباء اكفاء لتصحيح الوضع الراهن .

سابعا: الرجوع الى التأريخ الاسلامي لأنه موروث هذه الامة ومستشرق مستقبلها فمن لا ماضي له لا حاضر له.

ثامناً: تجنب الخطاب الديني اي خلافات تؤثر على الفرد والمجتمع من خلال المنبر بل لابد من ايجاد حلول وطرحها لتخفيف الازمة لا لتهييجها وفتنة الناس .

وفي الختام اسال الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لكل خير وان يجعل دعاتنا وخطبائنا مفاتيح للخير مغاليق للشر مزدهرين بخطابهم المعتدل المتجدد ..

تم الكلام وربنا محمود وله المكارم والعلا والجود

ثم الصلاة على النبي محمد ما غرد قمري واورق عود.

المصادر والمراجع

القران الكريم

1- الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الآمدي (1985) ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

2- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة عدد الأجزاء: 2 .

3- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس).

4- المصالح المرسلة لمحمود عبدالكريم حسن (1995) ، ط1، دار النهضة .



5- الشخصية الإسلامية الجزء الثالث لتقي الدين النبهاني (2005)– أصول الفقه"، الطبعة الثالثة، دار الأمة للطباعة والنشر، بيروت، من منشورات حزب التحرير.

6- الفقيه والمتفقه المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الثانية، 1421هـ .

7- آداب الشافعي ومناقبه المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م .

8- شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 .

9- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م .

10- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت 7.

11- لسان العرب تأليف محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .

12- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

13- مسند الامام احمد بن حنبل.

14- السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م .



15- الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م .

16- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1395 هـ - 1976 م.

17- درء تعارض العقل والنقل المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م.

18- المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين http://www.ahlalhdeeth.com.

19- الاداب للبيهقي المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه .

20- المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة .

21- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م .

22- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

23- تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، لاحمد عبدالله الطيار(2005) حولية كلية 4

24- أصول الدين القاهرة، العدد (22)، المجلد الثالث .

25- تيسير الوصول إلى الأصول لعطا أبو الرشتة "دراسات في أصول الفقه .

26- البحر المحيط ,أبوعبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (794) , الناشر دار الكتبي, الطبعة الاولى ,1414هـ- 1994م.



27- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ .

28- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

29- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م .

